‹ صفحة 139 › اللهم إني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني . اللهم لا ترض عنهم أميرا ، ولا ترضهم عن أمير ، وأمث قلوبهم كإيماث الملح في الماء . أما وا لو [كنت] أجد بدا من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت . ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت الحياة ، [وأنتم في] كل ذلك ترجعون بالهزء من القول ، فرارا من الحق ، وإلحادا إلى الباطل (1) الذي لا يعز ا بأهله الدين ، وإني لأعلم بكم أنكم لا تزيدونني غير تخسير . كلما أمرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم إلى الأرض ، وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول . إن قلت لكم في القيظ : سيروا . قلتم : الحر شديد . وإن قلت لكم : سيروا في البرد . قلتم : القر شديد . كل ذلك فرارا عن الحرب إذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون ، فأنتم عن حرارة السيف أعجز وأعجز . فإنا وإنا إليه راجعون . يا أهل الكوفة ! قد أتاني الصريح يخبرني أن ابن غامد قد نزل الأنبار على أهلها ليلا في أربعة آلاف ، فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر ، فقتل بها عاملي ابن حسان ، وقتل معه رجالا صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدة ، بوء ا لهم جنات النعيم ، وإنه أباحها . وقد بلغني أن العصبة من أهل الشام ، كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فيهتكون سترها ، ويأخذون القناع من رأسها ، والخرص من أذنها ، والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها ، والخلخال والمئزر عن سوقها ، فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء " يا للمسلمين " فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر ، فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ، ما كان عندي ملوما بل كان عندي بارا محسنا .

_____ (1) كذا في أصلي من البحار ، ومثله في طبع النجف من كتاب الارشاد ، ولعل الصواب : وإخلادا إلى الباطل . . .)